الأديان والأدوار الأسرية

م.د. إقبال عبد إبراهيم عباس الهلالي

المديرية العامة لتربية القادسية

driqbalalhilali@gmail.com

الملخص:

يشكل الدين أحد الركائز المهمة لدى الانسان المعاصر, نظرا للتغييرات السريعة والمستجدة في حياة المجتمعات وبنائها السريع, مقارنة مع ما كانت عليه في السنوات السابقة والتي امتازت ببساطة الحياة, فقد أحدثت التغييرات السريعة في نواحي الحياة المختلفة انقلابات شبه جذرية في تلك المجتمعات, إذ طالت تلك التغييرات خلالها القواعد والقوانين والقيم الاجتماعية, مما يستدعي بشكل ملح العودة الى الدين لتنظيم حياة الناس واضفاء الطمأنينة والهدوء عليهم.

فالناس معظمهم على دراية ومعرفة تامة بما للدين من تأثير فعَال على سلوك أفراد المجتمع وتكوين أفكارهم وأسلوبهم في الحياة, وتعاملاتهم في دقائق الامور اليومية, فأغلب ما يصدر عنا من تصرفات إنما هو نتاج عامل التشبع بالدين, فهو شريعة تملأ الحياة في عباداتنا ومعاملاتنا وأحوالنا الشخصية, وعليه فالدين ينظم سلوك الزوجين داخل الأسرة الواحدة على مستوى, التربية, اكتساب القيم, واقامة العلاقات والروابط الاسرية, والروابط بين الاهل والاقارب وباقي أفراد المجتمع.

الاسلام هو الدين الوحيد الذي انفرد عن باقي الاديان من خلال وضعه أسس تلك التعاملات والعلاقات والادوار, بناءً على ما يعطيه من دور للرجل أو المرأة , أو الأبناء, حتى تم تنظيم هذه الادوار بشكل تام لا شائبة فيه, والذي تحقق واقعياً من خلال سلوك أفراد المجتمع, فكبيرهم يعطف على صغيرهم, وصغيرهم يحترم كبيرهم, وتم وضع الضوابط الاجتماعية القيمة داخل الأسرة, والتي امتدت الى المجتمع, لذا ظل النسيج الاجتماعي محافظاً على تكوينه رغم التغييرات العاصفة وموجات التمرد والتنافر التي طالت مجتمعاتنا.

لذا تحظى الاسرة في جميع الأديان السماوية بقدسية واحترام, ولا يمكن إلغاء الدور الكبير الذي تؤديه المؤسسة الأسرية الشرعية[١].

فالبحث يهدف إلى بيان المكانة والمنزلة المرموقة التي تحتلها الأسرة في الوجود الإنساني, وبيان ما للدين من تأثير على طبيعة الكيان الاجتماعي, من خلال تأثيره على العلاقات الاجتماعية بفرضه قواعد معينة تنظم العلاقات بين البشر, فهو الواسطة التي يكسب بها الفرد عضويته في المجتمع من خلال معرفة دينه ودين مجتمعه, وتطبيق ذلك بشكل يوازن البناء الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الأديان, الأسرة, الأدوار الأسرية, المجتمع, الاسلام, القيم.

religions and family roles

Dr. Iqbal Abd Ibrahim Abbas Al Hilali

General Directorate of Education, Qadisiyah

Abstract:

Religion is one of the important pillars of contemporary man, due to the rapid and emerging changes in the life of societies and their rapid construction, compared to what they were in the previous years, which were characterized by simplicity of life. Changes in rules, laws and social values, which urgently necessitate a return to religion to organize people's lives and give them peace and tranquility.

Most people are fully aware and aware of the effective influence of religion on the behavior of members of society, the formation of their ideas and their style of life, and their dealings in the minutes of daily matters. Accordingly, religion regulates the behavior of spouses within the same family at the level of education, the acquisition of values, the establishment of family relationships and ties, and the ties between parents, relatives and the rest of society.

Islam is the only religion that is separated from the rest of the religions by laying the foundations of those dealings, relationships and roles, based on the roles it gives to men, women, or children, until these roles are completely and flawlessly regulated, which has been achieved realistically through the behavior of members of society. Their elders sympathize with their younger ones, and their younger ones respect their elders, and

valuable social controls were established within the family, which in turn extended to society, so the social fabric remained intact despite the stormy changes and waves of rebellion and disharmony that affected our societies.

The family is the main nucleus and the first seed in society, and the stronghold against material and moral threats, which bore the burden of confrontations between religious and irreligious debate, which led to damage to this structure. The irreligious West tried to rebuild the family on many and varied foundations and ideas.

That is why the family in all monotheistic religions enjoys sanctity and respect, and the great role played by the legitimate family institution in raising individuals a successful upbringing through which they can effectively integrate within their societies cannot be canceled.

The study aims to clarify the position and the prestigious position that the family occupies in human existence, and to clarify the role of religion in influencing individuals through their behavior, ideas, and dealings within.

Keywords: Religions, family, family roles, society, Islam, values.

المقدمة:

للأسرة دور رسالي وإستخلافي, ومهمة حضارية وتاريخية, في مختلف المجتمعات الانسانية على تعدد نحلها واختلاف أديانها ومللها, وثمة مجتمعات إنسانية يتعايش فيها أفراد وجماعات, تختلف فيما بينها في العرق والدين والأعراف والعادات والطبائع والسلوكيات الانسانية, ومما لاشك فيه أن هذا التعدد والتنوع يفرض على تلك الجماعات المنتشرة في مختلف أصقاع الأرض, اشكالاً وصوراً متعددة من التحديات والصعوبات المختلفة, وخاصة في مجال الاسرة التي تعد اللبنة الاولى والأساس في تنشئة الأجيال, ولهذا اعتُمد على نصوص ومقاصد تشريعية لبناء الاسرة والحفاظ عليها وحمايتها من الاخطار التي يمكن أن تعصف بها, ومن هنا فان الكشف عن مقاصد الشريعة في مؤسسة الاسرة أمر ضروري وملح, يتمثل بالتشريعات الاسلامية واليهودية والمسيحية, وتفعيل الأدوار الأُسرية لضمان تحقيقها.

ومما لا شك فيه فالأسرة هي وحدة اجتماعية تقوم بوظائف عدة تساعد المجتمع على المحافظة على القيم السائدة فيه, وبينت الدراسة جانب من تلك الوظائف والمتمثلة بالوظيفة الدينية والتي

تختص بكل ما يتعلق بالحياة الدينية والعقائدية للأسرة, والتي حاول البحث التطرق الى أدوارها في مختلف الديانات.

وأهمية الدارسة جاءت لإبراز أهمية الدين ودوره في تأسيس كيان أسري ناجح مستقر ومتين أمام التهديدات المادية والمعنوية, التي تحمل عبء المواجهات المؤلمة بين الجدال الديني واللاديني, كما تسعى الدراسة لبيان أهمية الاسرة في تربية النشئ تربية دينية سليمة.

وللوقوف على تلك الأدوار لكل من الدين والأسرة, عزز البحث باستخدام المنهج التحليلي، الذي أنطلق منه لأنه الاطار الجامع لجميع الجوانب, وتطورها على وفق الزمان والمكان المتحقق في الأديان والأسر , اليهودية والمسيحية والاسلامية.

وقسم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور ثم أختتم بـ "خاتمة" وثبتت في نهايتها قائمة المصادر, وقد تناولت تلك المحاور التعداد المفصل للأدوار الأسرية, حمل المحور الأول عنوان (دور الدين في تمكين البناء الاسري), وجاء عنوان المحور الثاني لتسليط الضوء على (القيم الدينية المشتركة بين الأديان السماوية ودورها في الحوار والتعايش المشترك) وبين فيه دور الاسرة في تنمية تلك القيم وتهذيب سلوك أبنائها, وخصص المحور الثالث لدراسة (الاديان والأدوار الأسرية), وتناول الأدوار التي تؤديها الأسرة في الديانة اليهودية, وتطرق الى الأدوار التي تقوم بها الأسرة في الديانة المسيحية, وأهم الأدوار الأسرية في الديانة الإسلامية.

ومن هنا, فأن الكشف عن التشريعات في مؤسسة الاسرة أمر ضروري وملح, تزداد الحاجة إليه في ظل التحديات الهائلة التي تعيشها المجتمعات المسلمة قاطبة, وباقي المجتمعات والاقليات بمختلف أديانها وأعرافها وقيمها وتقاليدها والتي تزخر بالتحديات الداخلية والخارجيات على مختلف الاصعدة, وتعد هذه الدراسة من أوائل المحاولات التي تحاول الكشف عن الأدوار الاسرية وكيفية تفعيلها, ومعرفة التشريعات الدينية لتنظيم تلك الادوار, كما تقدم الدراسة ضوابط لتفعيل تلك المقاصد الاسرية وضمان تحقيقها, عند طريق الرجوع الى الكتب السماوية وتدبرها والالتزام بها, مع دراسة الواقع المعاش الذي تواجهه تلك الديانات في مجتمعاتها لمعالجة القضايا الاسرية التي تواجهها.

إعتمد البحث على مصادر متنوعة, وقد أفدنا بالدرجة الاولى من كتاب**(المهددات القيمية والسلوكية المعولمة وأثرها على البناء الأسري)** للمؤلف لحظة كريم الجعافرة فقد أفاد الدراسة, يُعد هذا الكتاب مرتكز معلوماتي دقيق في بيان الأدوار التي تؤديها الأسر اليهودية والمسيحية والمسلمة,

وكتاب, **(نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام)** للمؤلف صابر احمد طه, والدراسة الأكاديمية التي حملت عنوان**(الأسرة اليهودية في الغرب الاسلامي)** للباحثة مريم سوفية, هي الأخرى أفادت الدراسة, إذ يُعد دراسة علمية أكاديمية مهمة تناولت حياة الاسرة اليهودية وأهم الأدوار التي وقعت على عاتق أفرادها وفقاً للتشريعات اليهودية, فضلاً عن مصادر أخرى عالجت محاور البحث.

مارست الأسرة أدواراً مهمة تجاه أفرادها, حافظت على قيمها ومبادئها الدينية السائدة بين أفرادها وأسست لحياة منظمة لأفراد متماسكين بأخلاقيات الدين وقيمه, ويمكن تحسسها في التعداد المفصل لأهم الأدوار التي تقدمها وفقاً للتشريعيات الدينية (الاسلامية واليهودية والمسيحية).

المحور الأول: دور الدين في تمكين البناء الأسري

الاسرة هي النواة الرئيسة والبذرة الاولى في المجتمع والحصن الحصين أمام التهديدات المادية والمعنوية, الذي تحمل عبء المواجهات المؤلمة بين الجدال الديني واللاديني, إذ سعى من يريد الدمار وخراب المجتمع إلى تفكيك هذا البناء الأسري الذي يعدُّ النواة الأولى في مقاومة هذا التيار المدمر[٢], مما أدى الى إلحاق أضرار كبيرة في هذا البناء, فالغرب اللاديني حاول إعادة بناء الأسرة على أسس وأفكار عديدة ومتنوعة[٣].

يؤثر الدين في طبيعة الكيان الاجتماعي عن طريق تأثيره على العلاقات الاجتماعية, فالدين يفرض قواعد معينة لتكوين العلاقات الزوجية والعائلية, وهو الواسطة التي يكسب بها الفرد عضويته في المجتمع, إذ أن على كل فرد أن يعرف عضويته في المجتمع, فعلى كل فرد أن يعرف دينه ودين مجتمعه ويطبق دينه وبذلك فأنه يقبل عضواً في المجتمع, كما أن الدين مرتكز أساسي لوحدة المجتمع وتماسكه إذ يلتف المجتمع حول عقيدته ويتوحد بفكر الدين وبأساليبه الطقوسية وشعائره. إذن للدين وظيفة أساسية وهي المحافظة على تركيب البناء الاجتماعي وتوازنه[٤].

شرع الله سبحانه وتعالى الدين للناس لتنظيم شؤون حياتهم[٥].فالدين يؤدي دوراً مهماً في حياة الأسرة إذ ينظم الحياة بين افرادها كافة, ويحدد مسؤوليات الآباء والأقارب, ويوضح أمور النسب والقرابة والحضانة والكفالة والرضاعة, ومن ثم يُعد الدين من العناصر الأساسية لتكامل الأسرة ونجاحها في مجالات الطفل, وأوضحت الاديان السماوية السمحة بصورة تفصيلية, حقوق الزوج على زوجته, والزوجة على زوجها, والأولاد على أبويهما, وأولت حقوق الزوجة على زوجها اهتماماً خاصاً وذلك لحرصها على تكريمها ووضعها في المكانة اللائقة بها[٦].

والدين له أهمية بالغة في المجتمع الانساني, والأسرة هي الوسط السليم لغرس القيم والمبادئ الدينية في أفرادها, لذا فهي مطالبة بأن تدرك الكثير من المعارف الدينية وخصوصاً في السن المبكرة حتى يشب الفرد متمسكاً بأخلاقيات الدين وقيمه.

الدين هو نسق كامل من المعتقدات والممارسات التي ترتبط بموضوعات مقدسة, والذي يوجد بين اولئك الذين يؤمنون بهذه المعتقدات بأن التربية الدينية والخلقية ذات أهمية كبرى في حياة الفرد لأن مهمة التربية الدينية والاساسية هي تنمية الشعور بالمسؤولية, وتربية الضمير, والاخلاص فيما يعمله الانسان(٧).

المحور الثاني: القيم الدينية المشتركة بين الأديان السماوية ودورها في الحوار والتعايش المشترك

ترتبط القيم الدينية بجذور تاريخية, وأقوى تلك الجذور هو كتاب الله تعالى إذ وردت القيمة بمعان مختلفة مثل, الاستقامة والحق والعدل وغير ذلك, إذ قال تعالى:﴿**ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(٨).

ترتبط القيم تتصل اتصالاً ملحوظاً بالدين, إذ إن الدين له تأثيراً في نسق القيم بل يعد مصدراً للقيم الروحية والخلقية, وأساساً في توجيه سلوك الفرد, فالنظام القيمي هو أحكام شرعية تحدد السلوك وتكون معياراً له والتي تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, فالإيمان والتقوى ورضوان الله والحكمة والمعرفة والكرامة وحسن الخلق هي قيم دينية مثلى للمسلم, التي استمدها من مصادر التشريع الاسلامي, قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾(٩), لذا يعد الدين الاسلامي من الأديان السماوية المقدسة الذي جاء لهداية البشر وإصلاحهم وزرع القيم الإيجابية وتحسين سلوكهم, فالدين يؤدي دوره الاخلاقي والقيمي والتهذيبي أكثر من أي قوة ضبطية اخرى, لأن هناك علاقة متلازمة بين القوانين والاخلاق والدين, فمصدر القوانين قد تكون الاخلاق, ومصدر الاخلاق قد يكون الدين, فالدين يحكم القوانين والاخلاق(١٠).

وتعد الاسرة أول عامل مهم ومؤثر في اكتساب القيم فهي المصدر الاول والأخطر في تكوين القيم وتوجيه السلوك, إذ أكدت السنة النبوية الشريفة على خطورة وأهمية دور الاسرة في تكوين القيم وتهذيب السلوك, وقد أكد التربويون على أن للآباء والامهات دور كبير إذ يعدون قدوة قولية وفكرية وسلوكية أمام أبنائهم يكتسبون منها القيم والأخلاق عملياً وقبل أن يعرفها معاني مجردة(١١).

كما أشارت المصادر الى وجود قيم ثابتة لا تتغير بتغيير الزمان ولا المكان ولا الدين, هي, الصدق والتسامح[١٢] والعفو وغيرها, وهي قيم إنسانية مشتركة ينبغي احترامها.

أصبح العالم المتعدد والمتنوع بين البشر بحاجة الى تلك القيم أكثر من أي وقت مضى, إذ يدعو الى ضرورة الحوار والتعايش والتسامح والتعارف, ولكي يكون هذا الحوار بناءاً ومثمراً يجب قيامه على مجموعة من المبادئ أهمها, التسامح والاعتراف بالحق في الاختلاف الثقافي[١٣].

يعد التسامح والتعايش والحق في الاختلاف, سمات مميزة للمجتمع الاسلامي, وهذا ما ميز الدين الاسلامي عن باقي الاديان السماوية, والتسامح هو في كل شيء سواءاً في المعاملة أو في الحقوق, وضرب الله للمسلمين أعظم مثلاً للتسامح في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يحزنون** ﴾[١٤].

التسامح يبلغ بالحياة الانسانية أقصى ما يريده الله لها من السمو, والسماحة في الأديان يهدف الى الخروج من أسر العقد القديمة, والمفاهيم المغلوطة, والتطلع الى مستقبل مشرق ينعم فيه الانسان مسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً بالأمن والاطمئنان من خلال دور هذه الاديان في التنمية, الذي يمهد الى أسس موضوعية لا طائفية في هذه السماحة من أجل مزيد من التقارب والاحترام المتبادل والتفاهم بين المسلمين والمسيحيين واليهود من جهة, وبين الديانات والحضارات والعقائد البشرية جمعاء من جهة اخرى[١٥].

المحور الثالث- الاديان والأدوار الأسرية

أكدت كافة الشرائع السماوية على وضع دعائم لتقوية مفهوم الأسرة باعتبارها عشيرة للرجل والأقربين[١٦].

فالأديان وحي سماوي نظم جميع العلاقات البشرية, ومنها العلاقة الاسرية, والقرآن الكريم أشار الى طرف من هذا الأسر, إذ وضع الحجَر الأساس لهذا الكيان الاسري المقدس خالقُ الكون المبدع عندما خلق سيدَنا آدم (عليه السلام) واختار سيدتَنا حواء (عليها السلام) زوجاً له، وقد ربط بينهما برباط أسري مقدس[١٧], فأول أسرة ظهرت على سطح الارض من الجنس البشري هي أسرة آدم, التي تكونت في الجنة, من زوج هو آدم وزوجة واحدة هي حواء وكان تكوينها بأمر الله سبحانه[١٨], كما قال تعالى:**((يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة))** [١٩], والتقاء آدم بحواء نتج عنه ذرية فيها ذكور وأناث

وحدث بالتزاوج بين النوعين عدة أسر, والتي كان منها التكاثر للجنس البشري, وكان هناك جو ديني عند تكوين الأُسر الأولى التي أشرف عليها آدم بتوجيه ربه, ثم تفرقت الأسر من أجل الكفاح لطلب العيش, وتباعدت المسافات بين الأخوة وبين الأسر, وتكونت مجتمعات على قدر من الوعي لمهمتها, وعلى صلة ضعيفة بالهدى السماوي الذي جاء به آدم فحدثت أفكار جديدة وتسلطت على الأسر أجواء غريبة(٢٠).

وهذا هو ما يعتقده أهل الأديان المسلمون والمسيحيون واليهود, كما أشار القرآن الى أسرة نوح لم تؤمن فيها زوجته ولم يطعه ولده فكان من المغرقين, وأسرة لوط التي لم تؤمن زوجته فأصابها ما أصاب القوم من حجارة من سجيل, وأسرة إبراهيم الذي إشتاق للذرية فوهبه الله على كبر, إسماعيل وإسحاق من هاجر وسارة, وأسرة يعقوب وكيد أولاده لأخيهم يوسف, وأسرة زكريا الذي دعا ربه أن يرزقه فرزقه يحيى على كبر, ومريم بنت عمران وولادتها لعيسى على غير المعتاد, وكيف كان باراً بها كيحيى من قبل مع أبيه زكريا, كل ذلك يعطي فكرة عن الأسر التي نمت وترعرعت في ظل الأديان السماوية(٢١).

حثت جميع الأديان السماوية على احترام الابناء للآباء والاسرة باعتبارها البيئة الاولى للإنسان, إذ تلعب دوراً هاماً في نمو شخصية الفرد واتجاهاته وأنماطه السلوكية, والقيم التي يهتدي بها وأساليبه في الحياة فيتعلم معنى المسؤولية الاجتماعية, وأهمية التسامح والإيثار والتضحية والحاجة الى التعاون, وغيرها(٢٢).

وهكذا تعتبر الاسرة أقوى نظم المجتمع, فهي النظام الذي عن طريقة نكتسب انسانيتنا, ولا يوجد طريقة اخرى لصيانة بنى الانسان سوى تربيته في أسرة, فهي المهد الحقيقي للطبيعة الانسانية(٢٣).

وقد اتفقت الديانات السماوية الثلاث على أن الأسرة مؤسسة أخضعها الله لقيود وروابط وحدد لها مسؤوليات ووظائف, وأجمعت هذه الاديان بأن الإنجاب هي الوظيفة الأساسية للأسرة, وفيما يأتي توضيح للأسر في الديانات الثلاث:

اولا- الأسرة في الديانة اليهودية

أولت الديانة اليهودية كغيرها من الديانات السماوية الاخرى موضوع الأسرة أهمية بالغة, إذ وردت نصوص في التوراة توضح واجبات أفراد الاسرة تجاه بعضهم بعضاً وتجاه مجتمعهم, وحقوقهم التي حفظها لهم الدين على مر العصور.

أبرزت الديانة اليهودية دور الأمومة في الأسرة, ودور الروابط الأسرية من خلال قصة سيدنا موسى عليه السلام, عندما قرر فرعون قتل الذكور واستباحة الإناث من بني إسرائيل وكيف تم تدبير أمر نجاته ووضعه في الصندوق ورميه في اليم, كما برز دور الأخوة في الاسرة واضحاً عندما طلب موسى من الله أن يشد عضده بأخيه هارون عليه السلام[٢٤], في قوله تعالى:﴿ **هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي(٣١) وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي**﴾ [٢٥], فقد شاعت رابطة الأخوة عند الحديث عن موسى وهارون عبر تاريخ البشرية كنموذج للمحبة الأخوية.

كما ضمت الألواح (الوصايا العشر) قواعد نصت على أساس طهارة العلاقة وضبط العلاقة الزوجية بقواعد الزواج الشرعي, وتضمنت فضائل إكرام الأم والأب, وحرمت الوصية السادسة الزنا لأنه يؤدي الى تفكيك الأسرة, ولأن غاية الزواج هي الانجاب فقد حرضت الديانة اليهودية عليه كما حرمت الإجهاض إلا في حال تكون فيه حياة المرأة في خطر, كما حرمت التعقيم(منع الحمل), وأجازت اليهودية تعدد الزوجات ولم تحرَمه, إلا إن هذه الظاهرة لم تعد ذات قبول واستحسان في العالم الغربي, لذا صدرت فتوة شرعية باعتباره باطلاً تماشياً مع قوانين البلاد التي يعيش فيها اليهود[٢٦].

أكدت الديانة اليهودية على الزواج وجعلته واجباً دينياً وشجعت بشدة عليه, بل إنه أول المطالب التي وجهها الله للإنسان, فقد جاء في التلمود:"**إن الذي لا يتزوج إنما يعيش بلا بهجة, بلا بركة, بلا مال**", وتوصي الشريعة اليهودية بالزواج المبكر, فقد ورد في المشناة **(زوج أولادك ولو كانت يديك لا تزال على رقبتهم)**, كما أشارت الشريعة اليهودية بأن العلة من الزواج هو الانجاب واستمرار النسل فجاء في سفر التكوين " **فخلق الله الانسان على صورته ... خلقه ذكر وانثى.. وقال لهم اثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض واخضعوها..**", وفي سفر المزامير" **امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك وبنوك مثل غرس الزيتون حول مائدتك**"[٢٧].

وفيما يخص تعدد الزوجات, رغم القانون الصارم في تحديد عدد الزوجات والاختلافات في أمر تعدد الزوجات, إلا أن أطراف معينة تصرح في هذا الأمر لأسباب, كمرض الزوجة الاولى, والعقم, والمعاشرة الزوجية وغيرها من الأسباب[٢٨].

وما تعلق بالواجبات الزوجية, نصت الشريعة اليهودية على الزواج والواجبات التي يقوم بها الطرفين اتجاه بعضهما, فمن واجبات الزوج تجاه زوجته هو, حفظ كرامتها وحسن معاملتها, وأن يعاملها معاملة كريمة وأن يحبها كحبه لنفسه, وعليه أن لا يألمها في إحساسها, وأن لا يمنعها من الإعارة والاستعارة

من الجيران, وأوجبت شريعة تلمود عليه أن يدبر لها مسكناً مناسباً بما يلزمه من الأثاث بقدر حاله, وأن ينفق عليها من وقت خطبتها أو بعد التقديس مباشرة, وتشمل النفقة على مؤونتها, وكسوتها, ونفقات علاجها إذا مرضت, ويجب عليه تحمل مصاريفها في كل حال من الأحوال, كما أوصت الشريعة بعدم ضرب وإهانة الزوجة, واتفقوا على اجراء يمنع اهانة الزوجات وأنزلوا العقاب على كل من يهدر كرامة زوجته, ويمنع الرجل منعاً بتاتاً وإن كان من أجل تأديبها, وفي حال اعتاد الضرب, جاز له الطلاق, كما أوصى التلمود باحترام الزوجة وأخذ رأيها في بعض الأمور, فقد كان الحاخام يأخذ رأي زوجته في القضايا المهمة, وفي بعض الحالات كان وضع الزوجة هو المؤثر بالدرجة الاولى.

وأعطت شريعة تلمود للزوج الحق في الاشراف على ممتلكات الزوجة ومراقبتها في كل الاوقات, ولا يجوز لها التصرف في املاكها واموالها وملابسها وأثاثها دون إذن من زوجها, إلا إن هذه المادة قد ألغيت بقانون أصدره أحبار اليهود سنة ١٩٧٤ نص" **إن للمرأة حرية التصرف في ممتلكاته بإرادتها متى تشاء وهذا القانون جعل كل من الزوجين مسئولاً عن ممتلكاته**", ويُعد هذا القانون تعديل للشريعة اليهودية التي فرضت على الزوجة الخضوع لإرادة زوجها في إدارة شؤونها المالية[٢٩], كما اعطت الشريعة اليهودية للزوجة الحق في الاستفادة من الهدايا التي تقدم لها بعد الزواج[٣٠].

ألزمت الشريعة اليهودية الزوجة واجبات تجاه زوجها عليها طاعته والامتثال لأوامره ونواهيه الشرعية, وتجعله كالملك أو كالسيد ولا تمنعه عنها بدون عذر, وأن تحترم جميع أقاربه وخاصة والديه, ولا تكلفه بمال الا للحاجات الضرورية فقط, وأن تتبع في التربية والتعليم امور الدين[٣١].

الطلاق في اليهودية مباح ويكون بيد الرجل ويمكن للمرأة طلب الطلاق من زوجها أو عن طريق المحاكم الشرعية. أما عن سن التكليف الديني للأبناء هو ثلاث عشرة سنة للذكور واثنا عشر للإناث, وبمجرد دخول الأبناء هذا السن يكونوا مكلفين دينياً بالأعمال والعبادات[٣٢].

ثانيا- الأسرة في الديانة المسيحية

جاءت الديانة المسيحية بأحكام تتفق مع الديانة اليهودية في كثير من الجوانب, لأن مصدر هذه الأحكام واحد, لذا لم تغفل عن دور الأسرة في الحفاظ على المجتمع أفراداً وجماعات, مؤكدة ما جاء به موسى عليه السلام في الوصايا العشر (ألواح موسى) فجاء التأكيد على حق الأمومة على لسان عيسى عليه السلام[٣٣] في الآية القرآنية ((**وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**))[٣٤].

ركزت الديانة المسيحية على علاقة المودة والمحبة بين أفراد الأسرة بإكرام الأم والأب والحث على الترفع عن الرذائل بتحريم الزنا, كما ورد في إنجيل متَى" **لا ترتكب الزنا وأكرم أباك وأمك وأحب لقريبك بقدر ما تحب لنفسك**".

تُعد الأسرة في نظر الكنيسة شريكة ضرورية في تلقين أفرادها المثل العليا والقيم الأخلاقية وغرس مبادئ الديانة المسيحية في قلوب الصغار, وكان للكنيسة مواقف صامدة في وجه تحليل الإجهاض وتفتح الأسرة والتنديد بالإنحرافات نحو الإباحية والإخلال بالقيم المستمدة من التشريعات الدينية, وكان لها موقف في مؤتمر بكين حول المرأة سنة ١٩٩٥, وموقف الكنيسة واضحاً من التقنيات العلمية لزرع الجينات في الرحم خارج علاقات الزواج فهي تتفق مع الاسلام بهذا الأمر[٣٥].

رفعت المسيحية من قيمة الزواج والاسرة, وتُعد الأسرة حسب الكتاب المقدس الوحدة المركزية للمجتمع المسيحي, وإهتمت الكنيسة بالزواج الذي يُعد سراً من الأسرار السبعة المقدسة كونه يشكل أساس العائلة, إذا يصبح الزوجان جسداً واحداً, وفي أغلب الطوائف المسيحية, لا يوجد تعدد زوجات ولا يحبذ الزواج من غير المسيحية[٣٦].

تنظر المبادئ المسيحية للزواج على إنه علاقة أبدية لذا من الصعب الحصول على الطلاق نظراً لكون الزواج عقداً غير منحل, إذ قيد القانون الكنسي حق الطلاق بعدة قيود إلا إنه لم يصل الى إلغائه وانما حلت عدة ظواهر في الكنيسة الكاثوليكية منها فسخ الزواج (بطلان الزواج) أو الهجر[٣٧], كما حصلت تسهيلات في الطلاق لدى الكنائس الأرثوذكسية الشرقية, في حين لا يرى البروتستانت الزواج سراً مقدساً[٣٨].

حرمت المسيحية الطلاق حفاظاً على تماسك الأسرة وتضامنها وحفاظاً على سلامة الاسرة والمجتمع فهي منعت الطلاق العبثي الا في ظروف محددة[٣٩],أخذاً بقول المسيح عليه السلام:" **إن من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى يزني عليها, وإن طلقت أمرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني**"[٤٠], وقوله عليه السلام:" **ما جمعه الله لا يفرقه الانسان**", ومن هذا اعتبر المسيحيون الزواج رابطة مقدسة لا يصح فصمها إلا بالموت وإنه لا يجوز الطلاق إلا في حالة الزنا[٤١], كما دعت المسيحية الى عدم التمييز بين الرجل والمرأة, ولم تسمح بتعدد الزوجات إلا طائفة المورون في الولايات المتحدة الأمريكية التي سمحت به دون حد[٤٢].

قدسية عقد الزواج عند المسيحية لم تحرم الطلاق فقط, إنما حرمت تعدد الزوجات متأثرة بالبيئة الرومانية فمنعت التعدد وأباحت التسري والزنا إرضاء من بعض رجال الكنيسة للرومان[٤٣].وأعتبر المسيحيون أن وحدة الزيجة من خصائصهم, فلا يتزوج الرجل إلا بامرأة واحدة ولا تتزوج المرأة إلا برجل واحد, ولا يجوز لأحدهما أن يتزوج مرة ثانية إلا بعد موت الآخر, فلا يجمع الرجل بين أكثر من أمرة, إستندوا في ذلك على عدة أدلة[٤٤].

وضعت الديانة المسيحية عدد من الواجبات الزوجية التي يتوجب على كل من الزوج والزوجة الالتزام بها, إذ يتوجب على الزوج الانفاق على زوجته حتى وإن كانت موسرة, تنص على ذلك المادة (٤١١) من القواعد الخاصة بالطوائف الكاثوليكية, " **نفقة الزوجة تجب على الزوج وإن كانت غنية لاحتباسها في مصلحته**", وأن يحبوا نسائهم كأنفسهم, فقد جاء في رسالة بولس الى أفس:" **أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة**", ووجب على الزوج حماية زوجته ومعاملتها بالمعروف ومعاشرتها بالحسنى, وبمقابل تلك الحقوق أوجبت الشريعة النصرانية على المرأة واجبات تجاه زوجها, منها طاعته والخضوع له والقيام بواجباته وإعالة نسله ومصالح بيته, جاء في رسالة بولس" **أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب, لأن الرجل هو رأس المرأة... كما تخضع الكنيسة للمسيح, وكذلك النساء لرجالهن في كل شيء**"[٤٥].

ثالثا- الأسرة في الديانة الإسلامية

الإسلام خاتم الرسالات السماوية, جاء مكملاً لما جاءت به الديانتان المسيحية واليهودية, ومتفق معهما على أن الأسرة ضرورة ملحة لحفظ المجتمع أفراداً ومؤسسات, ومن هنا أولى الدين الإسلامي الأسرة العناية والرعاية والاهتمام من خلال التشريعات التي وردت في القرآن والسنة النبوية لتنظيم حياة الناس من مرحلة ما قبل الطفولة (طفلاً جنيناً), ومرحلة الطفولة, ولغاية مرحلة الشيخوخة[٤٦].

فألغى الإسلام جميع الفوارق والحدود بين البشر وأشكال التمييز المختلفة, وأقر مبدأ المساواة الكاملة بين الذكر والأنثى, وعولم الإنسان على مبدأ التنافس في البر والتقوى والفضيلة والعمل الصالح والقيم النبيلة, وأكد على رابطة واحدة هي الخلية الأساس لكل مجتمع, ولأهميتها وعظم شأنها, وضع الله ضوابط لتنظيم علاقات وسلوكيات أفرادها, كما أن العلاقة بين أفراد الاسرة قائمة على قاعدة المودة والرحمة والسكينة وليس التساكن[٤٧].

تُعد الأسرة نواة المجتمع المسلم ولبنته الأولى، فهي الوحدة الاجتماعية التي تحفظ النوع الانساني [٤٨], وقوام المجتمع المسلم الذي يناط به حمل الرسالة وتبليغ الهداية إلى الناس، كما إنها البيان العملي للنظام الاجتماعي الإسلامي، والركن الركين لاستقرار الأمة، ولذلك فقد حظيت الأسرة بمكانة عظيمة في الدين الإسلامي، فنجد القرآن الكريم يتحدث عن الزوج والزوجة – وهما نواة الأسرة – يصف ما تجب أن تكون عليه العلاقة بينهما من المودة والرحمة والسكينة[٤٩], **((وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))**[٥٠].

للأسرة مكانة في الإسلام، وهناك عدة مظاهر لاهتمام الإسلام بالأسرة وحرصه على تكوين أسرة مسلمة تكون أساساً لمجتمع صالح يسوده المحبة والوئام بين أفراده, فقد وضع الإسلام الأسس التي تقوم عليها الأسرة منذ اللحظات الأولى لتكوينها فشرع النكاح وحثّ على حسن اختيار شريك الحياة، ثم أمر الأب والأم برعاية الأبناء وتنشئتهم تنشئة صالحة[٥١].

ولكون الاسلام يولي أهمية بالغة للأسرة فقد انفرد القرآن في وضع أحكام مفصلة عن العلاقة بين الزوجين, وعلاقة الآباء بالأبناء, والعلاقة مع الجيران وباقي أفراد المجتمع.

كما تم تحديد أحكام الزواج وشروطه وكذلك شروط الطلاق, معتبراً الطلاق أبغض الحلال الى الله ولم يتركه من دون تحديد فهو مشروط في حال أصبحت المعاشرة متعذرة ومتعثرة, الزوجان في حالة شقاق وخلاف وضاعت المودة والرحمة بينهما, وأصبحت الأسرة غير قادرة على المهام التي أنيطت بها, ومع ذلك فقد شرع الاسلام سنة إصلاح ذات البين بينهما, وفي حال تعذره وثبوت الضرر سُمح به, وسمي الطلاق تسريح بإحسان وكلف الرجل بالإنفاق على الأبناء بعد الانفصال[٥٢].

وحين ضيق الإسلام سبل الطلاق، وحذر من النزوات كان يدعو إلى مفهوم الترابط والاستمرارية للأسرة كركيزة للمجتمع الإسلامي, وأن الحرص على ضرورة صلاح الزوج والزوجة سوف يؤدي إلى توثيق وتمتين العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة في أسمى علاقة بينهما وهو الزواج كمشروع للحفاظ على البقاء ومحاولة إنتاج أجيال مسلمة تحظى بالاستقرار النفسي ولديها طموحات في تحقيق ذاتها وتحقيق أمانيها المستقبلية.

فالأسر التي يسودها مبدأ المحبة والتآلف بين أفرادها يمكن لها أن تحقق الأفضل لنفسها ولأجيالها القادمة ولمجتمعها الأكبر[٥٣].

وقد أباح الإسلام تعدد الزوجات ولكن ضمن شروط معينة تكفل كرامة المرأة وأفراد أسرتها ولعل أهمها هو العدل[٥٤], جاء في قوله تعالى:((**وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ**))[٥٥].

وللأسرة حظاً كبيراً في الاحكام من حقوق وواجبات, ومن الآداب والأخلاق, إذ اتخذت تربية الأسرة في الاسلام الوسطية بين هذا الدين وذاك, ولها نظامها الخاص بها, الاسلام نحا المنحى الوسط بين الأديان والشرائح في موضوع الاسرة ومنشأ تكوينها أي النكاح[٥٦], وعمل الاسلام على تنظيم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، ووضع القوانين المنظِّمة لتلك العلاقة وجعل لكل فرد من أفراد الأسرة حقوقاً يتمتع بها وعليه واجبات لابد من القيام بها, كي تدوم السعادة بين أفراد الأسرة[٥٧].

ولكون الاسلام دين شامل, فقد أكفل واجبات وحقوق جميع أفراد الاسرة من الطفولة ولغاية الشيخوخة, ولذا فأن من حق الآباء على الابناء الاحسان إليهم وخدمتهم وتقديم الرعاية الكاملة لهم مع تأكيد الاسلام على منزلة ومكانة الأم العظيمة في الاسرة[٥٨], قال تعالى في بر الوالدين الآية الكريمة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا(٢٣) وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [٥٩], وفي حديث أحد الصحابة سأل رسول الله "من أحق الناس بصحبتي, أجاب عليه السلام, "**أمك, ثم أمك, ثم أمك, ثم أبوك**" (صحيح البخاري), كما رفع الاسلام من مكانة المرأة واعطى لها حرية التصرف فيما تملك فلها حق ثابت ولها ذمة مالية منفصلة عن ذمم أولياء أمرها, تستطيع أن تتصرف بها كما تشاء[٦٠], كما أكدت الآية الكريمة على ذلك:﴿**وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا**﴾ [٦١].

تدعو الأديان السماوية جميعها الى أن تكون القوامة في الأسرة للرجل, كما تشير نتائج العديد من الدراسات الى إن الأسرة الأبوية أفضل من الأسرة الأمومية في رعاية أفرادها وفي القيام بوظائفها[٦٢], بالنسبة لحق القوامة في الإنفاق على البيت والأسرة فهو الرجل, وليس مطلوباً من المرأة أن تنفق على نفسها أو بيتها أو أولادها فهذا شأن الزوج, وهو حق من حقوق المرأة على زوجها[٦٣], قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن**

كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [٦٤], ولأن الاسلام دين شامل لكل جوانب الحياة ولكل مراحل عمر الأنسان فقد شدد على ضرورة انفاق الأبناء على الوالدين إذا كانا فقيران أو عاجزان, ويتم إرغامهم على ذلك, وأقر الاسلام الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد الاسرة[٦٥] والمساواة في الحقوق والواجبات أمرٌ تقتضيه الفطرة في الوظائف والحقوق الاجتماعية كل حسب طبيعته وتركيبه الفيزيولوجي والعقلي والنفسي, فالعدل الاجتماعي يعني أن يعطى كل ذي حق حقه[٦٦], فحق الزوج على الزوجة الطاعة, وهي ليست مطلقة بمعنى الاستبداد والتسلط وإنما طاعة في المعروف, لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق, فالرجل له الحق في الاستمتاع بزوجته لذلك أمر الاسلام المرأة بطاعة زوجها في الفراش, ومن حقه عليها فراغ قلبها من الانشغال بأمر رجل آخر غير زوجها فهي أسيرة محبوسة له وحده ولاءاً وحباً وخدمة وطاعة.

سمح الإسلام للمرأة بالخروج من المنزل في حالات محدودة وضيقة ولا تخرج للعمل الا للضرورة القصوى, وفي مهن معينة بحيث لا تختلط فيها مع الرجال, كتدريس الفتيات أو الطب النسائي فقط.

ومن حق الزوج على الزوجة في الاسلام أن ترعى بيته وتحفظ ماله وتصون نفسها عما يدنس شرفها وشرف زوجها, وللرجل الحق في تأديب زوجته إذا أعوجت ويكون التأديب بالحكمة والموعظة الحسنة, والهجر بالمضجع, والضرب يكون في أضيق الحالات كخروج المرأة متبرجة وكاشفة للعورة, الضرب في الاسلام ليس ضرباً مبرحاً, إنما هو وسيلة للتأديب فقط, كما كان يفعل الرسول عليه الصلاة والسلام, كان يضرب في السواك[٦٧].

ومن دعائم قوة الأسرة في الاسلام أن كرم الإسلام المرأة وأعطاها كامل حقوقها سواء في اختيار الزوج أو المواريث أو العمل أو تربية الأبناء على النهج الدينى السليم[٦٨]. فمن حق الزوجة على زوجها حقها في المهر مقابل الاستمتاع بها, والنفقة في كل ما تحتاجه من طعام وشراب ولباس وخدمة ورعاية ومسكن لائق, إضافة الى حقها في ميراث زوجها وحقها في المعاملة الحسنة والاشباع الجنسي.

أما حقوق الأبناء على الآباء فتكون في اختيار الأم الصالحة لهم, وتربيتهم على النهج السليم[٦٩], إذ حثَ الاسلام بمصدرية القرآن الكريم والسنة الشريفة, على اختيار المرأة الصالحة للزواج, لما لها من أهمية كبرى في صون الأسرة من الانحراف الثقافي والفكري والاجتماعي, وفي التاريخ الكثير من النساء اللواتي كان لهن الدور البارز في نتاج الأبناء الصالحين الذين تمكنوا من بلوغ درجات عليا في

العلم والمعرفة والقيادة, فدورها لم يقتصر على إدارة شؤون البيت, بل مشاركة الرجل إعداد أبنائها إعداداً علمياً وثقافياً[٧٠]. وتسميتهم تسمية حسنة, والتربية الصالحة وتقديم الخدمة والرعاية لهم[٧١].

ولا يمنع الاسلام المرأة من طلب العلم أو العمل, ولكن وضع ضوابط شرعية تصون المرأة من الوقوع في شباك أعداء الاسلام, أي أن المرأة عليها أن تحافظ على كل القيم في الاسرة, العفة والحياء والكرامة وحفظ المال, وجميع الامور ذات العلاقة بزوجها, ورعاية شؤون أولادها, وجميع الأمور التي تلقي بتأثيرها على المجتمع من خلال القيام بدورها تجاه ذلك وفق ما أمر الله بها[٧٢], وأول حق أعطاه الاسلام للمرأة بشكل مباشر هو حق العمل السياسي, إذ بدأ الاسلام بتحرير المرأة بإعطائها هذا الحق, فكانت المرأة المسلمة مع الرجل على حد سواء, فكانت سمية اول شهيدة في الاسلام, كما اشتركت النساء في الهجرة الى الحيشة والى يثرب, وحضرن بيعة العقبة الاولى[٧٣].

كما حث الإسلام كل من الزوج والزوجة كطرفي للأسرة القيام بكامل وظيفتهما عند تربية الأبناء، والحرص علي غرس مبادئ الأخلاق الحميدة، فلكل فرد في الأسرة مهمته الخاصة والواضح في دعم النشيء والحفاظ على امتداد الأسرة كنواة طيبة لمجتمع آمن, ويعد حرص الوالدين على المساواة بين الأبناء في التربية والحقوق، وغرس مبادئ الأخوة هو خط الدفاع الأول ضد أية مؤثرات خارجية تحاول زعزعة واستقرار الأسرة والمجتمع[٧٤].

وكما حدد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حقوق الوالدين والأبناء والزوج والزوجة, فقد حدد الاسلام بعض الاهداف النبيلة للأسرة وهي كالآتي:

– اشباع الدافع الجنسي عند الرجل والمرأة على نحو يصون العفة ويحفظ الأعراض, والحفاظ على نقاء النسل وصيانة الأنساب من الاختلاط, وتوفير جو صالح يضمن التربية السوية للأفراد, وصيانة المجتمع من الانحلال والفساد[٧٥].

حث الاسلام على التربية لكلا الزوجين لتحصين المجتمع من الشهوات العارمة[٧٦], إذ حث الرجال في قوله تعالى:﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[٧٧], كما حث النساء على التقوى في قوله تعالى:﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ**

عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٨).

الخاتمة:

- تعد الأسرة مؤسسة اجتماعية يقوم عليها البناء الاجتماعي, وتحتل مكانة مرموقة ومنزلة عالية ورفيعة في الوجود الإنساني, ولها دور أساسي في بناء المجتمع بناءاً سليماً, فكرياً ودينياً واجتماعياً, فالأسرة الخلية الحيوية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع فاذا صلحت صلح المجتمع كله, فهي اللبنة الاولى في بناءه وصلاحه, باعتبارها تتكون من افراد يتفاعلون فيما بينهم وفق القيم والمعايير السائدة في الحيز الجغرافي المتواجدة فيه إذ تحدد لأبنائها ما ينبغي أن يكون في ظل المعايير السائدة في مجتمعاتهم, وقد شهدت هذه المؤسسة تغييرات مس بنائها ووظيفتها عبر الزمن إذ شهدت الادوار الاسرية تحديات كثيرة.

- حرصت الشريعة الاسلامية وجميع الشرائع السماوية على الحفاظ على الأسرة كأصل ثابت لمجتمع ثابت مستمر , ومستقر , ومنتج.

- يجب أن تتمتع الاسرة , والتي تشمل كل من الأبوين والأولاد, بثقافة دينية, وعلم بأحكام الدين والواجبات, لكي يمكنهم ممارسة عباداتهم وتعاملاتهم على الوجه الشرعي الصحيح الذي يوصلهم الى مرضاة الله عز وجل, وكذلك التمتع بثقافة تربوية كافية لتوجيه الابناء توجيهاً سليماً.

- إتفقت جميع الشرائع الدينية كاليهودية والمسيحية والاسلام على محورية الاسرة في نظام حياة المجتمع, وإن اختلفت في تفاصيل التشريعات, والإسلام آخر رسالة ودين أنزله الله تعالى للبشر , الذي يمثل كمال الشرائع الإلهية أولى الاسرة اهتماماً محورياً مميزاً, وقد اهتم الاسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً وجعل قيامها على أسس سليمة كي يرفع مستواها ويقوي أواصر العلاقات بين أفرادها.

- الأسر التي يسودها مبدأ المحبة والتآلف بين أفرادها يمكن لها أن تحقق الأفضل لنفسها ولأجيالها القادمة ولمجتمعها الأكبر.

- حرمت جميع الشرائع السماوية تدمير الأساس الذي تقوم عليه الأسرة المتمثل في الارتباط بين الرجل والمرأة بغية إنجاب أطفال شرعيين, إذ حرمت تحريماً قاطعاً كل العلاقات الاخرى.

- إنَ كثرة الطلاق والنساء المطلقات في وقتنا الحاضر , وكذلك الأُسر المفككة غير التقليدية يُعد أفضل مثال على الأسر اللادينية, وبالمقابل تكون الأُسر الثابتة والمثالية هي الأُسر الملتزمة.

– أكدت الديانة الاسلامية على ضرورة تفعيل الأدوار الاسرية, وخاصة فيما يتعلق بتحقيق الزواج الشرعي, والسكن, والاستقرار الأُسري, وحفظ النسل, وضبط العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة, والتسريح باحسان.

– للأسرة دوراً بارزاً في اكتساب وتنمية القيم وتهذيب السلوك لدى أفرادها فالدين يؤدي دوره الاخلاقي والقيمي والتهذيبي.

– يعد الحوار بين الأديان اليوم ضرورياً أكثر من أي وقت مضى, لأن عالمنا اليوم عبارة عن قرية صغيرة, تجمعهم الحياة الانسانية والقيم المشتركة, وهنا لابد من الحوار والتسامح والتعايش والتعارف بين الأديان.

– من أجل حماية حقيقية لأحكام التشريع من التلاعب بها, برزت حاجة الى إنشاء مجامع فقهية ودينية تتعاون مع المؤسسات البحثية, وتضم الأئمة والفقهاء, والمحامين, وعلماء الاجتماع, والنفس, والاقتصاد, والسياسة وغيرها, لمناقشة قضايا الأسرة من الناحية الشرعية, ومعالجة التحديات الكبرى بطريقة علمية وجماعية جادة, تجتمع عليها كلمة العلماء.

الهوامش:

(١) مجموعة من المؤلفين, المرأة وقضاياها, مراجعة وتقويم, فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي, ط٢, بيروت, ٢٠١٣, ص٢٣٩.

(٢) محمد رضا رضوان, دور الدين في تمكين البناء الاسري , مجلة الكلمة, مج١٥, العدد ٦١, ٣٠ أيلول, ٢٠٠٨, ص٢٨.

(٤) فراس عباس البياتي, علم الاجتماع دراسة تحليلية للنشأة والتطور, دار غيداء للنشر, د. م, ٢٠١٢, ص٨٩.

(٥) لحظة كريم الجعافرة, المهددات القيمية والسلوكية المعولمة وأثرها على البناء الأسري, ط١, دار الخليج العربي, الاردن: عمان,٢٠٢١, ص١٨.

(٦) صبيحة السامرائي, رعاية المعوقين والتكامل الاسري, دار الوركاء, ٢٠١٤, ص١٢٤-١٢٥.

(٧) المصدر نفسه, ص١٢٤-١٢٥.

(٨) من سورة يوسف الآية ٤٠.

(٩) سورة الأنعام الآية ١٦١.

(١٠) رغد اسماعيل جواد, القيم الدينية في ظلال التربية الاسلامية وأهميتها في توجيه سلوك المتعلم, مجلة كلية التربية, العدد الثاني, ٢٠١٥, ص٣٨- ٣٩.

(١١) المصدر نفسه, ص٣٨- ٣٩.

(١٢) التسامح لغة واصطلاحاً: التسامح لغة, يقال سمح, السماح والسماحة الجود, والمتابعة والانقياد, والمسامحة: المساهلة, وتسامحوا: تساهلوا, والحنيفية السمحة التي ليس فيها ضيق ولا شد, ويقال سمح: جاد, والسمحة: الضيق, والتسميح السير السهل, وتثقيف الرمح والسرعة والهرب والمساهلة, وعود سمح لا عقدة فيه. التسامح اصطلاحاً: هو قابلية الفرد للتطبيق العملي لمعنى التزام واحترام معتقدات وعادات ومشاعر الآخرين, ومعاملتهم كبشر بصرف النظر عن خلفياتهم الاجتماعية ولونهم وانتمائهم العرقي والمذهبي, ينظر: ابن منظور, لسان العرب, مج٢, الياقوتة الحمراء ٢٠١٥, ص٤٨٩-٤٩٠, محمد منير سعد الدين, حقوق الانسان والتربية على التسامح والعيش المشترك, المكتبة البوليسية, لبنان,٢٠٠٤, ص١٥.

(١٣)سومية حجاج, المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية (دراسة مقارنة), دار الكتاب العالمية, بيروت, لبنان, ١٩٧١, ص٣٥٥.

(١٤) سورة البقرة الآية (٦٢).

(١٥)حنفي المحلاوي, ملامح: التسامح والعنف والارهاب في الاديان السماوية, عالم الكتب للطباعة والنشر, ٢٠٠٣, ص٣٩؛ خالد محمد الزواوي, سماحة الأديان والسلام العالمي, ٢٠٠٤, دار الوفاء للطباعة, ص١٠.

(١٦) بسام مجيد سليمان العباجي, ملكية الاسرة دراسة مقارنة, دار الحامد, ٢٠٠٩, ص٥٣.

(١٧) محمد رضا رضوان, المصدر السابق, ص٢٨.

(١٨) خلق آدم وحده, ثم خلق له من يؤنسه, وهي حواء, قال تعالى من "سورة الاعراف الآية ١٨٩":((هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها)), عطية صقر, موسوعة الاسرة تحت رعاية الاسلام مراحل تكوين الاسرة, ج١, مكتبة وهبة, القاهرة, ٢٠٠٦, ص٤٨.

(١٩) القرآن الكريم, سورة البقرة, الآية ٣٥.

(٢٠) عطية صقر, المصدر السابق, ص٤٩.

(٢١) المصدر نفسه,ص٨٥.

(٢٢) السيد رمضان, اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والسكان, دار المعرفة الجامعية, ض ص٢٧, ٣٤.

(٢٣) ابراهيم جابر السيد, التفكك الاسري الاسباب والمشكلات وطرق علاجها,٢٠١٤, ص١٧٤.

(٢٤) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص ص١٦-١٧.

(٢٥) القرآن الكريم, سورة طه, الآية (٣٠, ٣١, ٣٢).

(٢٦) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق,٢٠٢١, ص ص١٦-١٧.

(٢٧)صابر احمد طه, نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام, نهضة مصر, ط,٢٠٠٤, ص١٤.

(٢٨) مريم سوفية, الاسرة اليهودية في الغرب الاسلامي (من القرن ال٤ الى ٨ هـ/ ١٠ الى ١٤ م), رسالة ماجستير, ٢٠١٨, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي,ص٣١.

(٢٩) صابر احمد طه المصدر السابق,٢٠٠٢ , ص٢٨.

(٣٠) مريم سوفية, المصدر السابق, ٢٠١٨, ص٢٨-٢٩.

(٣١)صابر احمد طه, المصدر السابق,٢٠٠٢ , ص٢٨؛ مريم سوفية, المصدر السابق, ص٢٨-٢٩.

(٣٢) علي محمد عبد الله, اليهود من عهد داوود الى دولة اسرائيل, وكالة الصحافة العربية, المنهل, ص٣٤.

(٣٣) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق ص١٩-٢١.

(٣٤) القرآن الكريم, سورة مريم, الآية ٣٢.

(٣٥) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٣٦) متى ١٩٠/٦

(٣٧) متى ١٩/٦

(٣٨) متى ١٩٠/٦

(٣٩) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق ص١٩-٢١ ؛ مأمون طربية, السلوك الاجتماعي للأسرة مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة, ٢٠١٢, ص٨٧.

(٤٠) انجيل مرقس,١٠؛ محمد بدر, تاريخ قانون الزواج والاسرة, مجلة المحاماة, القاهرة, ١٤١٩ هـ, ص٥٠-٥١.

(٤١) اجلال اسماعيل حلمى, علم الاجتماع الزواج والأسرة رؤية نقدية لواقع والمستقبل, مكتبة الانجلو مصرية, مصر, ص١٦٦.

(٤٢) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٤٣) زينب طه العلواني, الأسرة في مقاصد الشريعة قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا, المعهد العامي للفكر الاسلامي,١٩٨١,ص١٥٩.

(٤٤) صابر أحمد طه, المصدر السابق, ص٥٩.

(٤٥) المصدر نفسه, ص٥٦-٥٧.

(٤٦) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق ص١٩-٢١؛ عمر البوريني, الحماية القانونية للأسرة بين الواقع والطموح, دار الحامد, ٢٠١٢, ص٨٣.

(٤٧) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٤٨) محمد الصادق عفيفي, المجتمع الاسلامي وبناء الاسرة, مكتبة الانجلو مصرية, القاهرة, ١٩٨١, ص٣٤.

(٤٩) مصطفى عطية جمعة, مكانة الأسرة في الإسلام والأديان والمجتمعات الأخرى (رؤية مقارنة), ٢٠٠٧/١٢/٣, مقال منشور, على الرابط الالكتروني:

www.merbad.net

(٥٠) القرآن الكريم, سورة الروم, الآية٢١.

(٥١) مصطفى عطية جمعة, المصدر السابق, ص١١.

(٥٢) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٥٣) حنان قرقوتي, من قضايا المرأة المسلمة, ط١, دار المعرفة, ٢٠٠٦, ص١٢٣.

(٥٤) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق ص١٩-٢١.

(٥٥) القرآن الكريم, سورة النساء, الآية ٣.

(٥٦) عبد الله اسود عبد الله, حكمت عبيد الخفاجي, تربية الأسرة في المنهج الاسلامي دراسة تاريخية, مجلة كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية, ٢٠-٢١ تموز ٢٠٢٠, ص١٦.

(٥٧) مصطفى عطية جمعة, المصدر السابق, ص.

(٥٨) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٥٩) القرآن الكريم, سورة الإسراء, الآية (٢٣-٢٤).

(٦٠) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٦١) القرآن الكريم, سورة النساء, الآية٤".

(٦٢) كمال ابراهيم مرسي, الاسرة والتوافق الاسري, ط١, القاهرة, دار النشر للجامعات, ٢٠٠٨, ص٨٠.

(٦٣) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٦٤) القرآن الكريم, سورة النساء, الآية ١٩.

(٦٥) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق ص١٩-٢١.

(٦٦) دلال عباس وآخرون, المرأة والأسرة في الدستور والقوانين الايرانية, مركز الحضارة لتمية الفكر الاسلامي, ص٢٦.

(٦٧) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٦٨) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي, حقوق المرأة في الاسلام, مركز اسكندرية للكتاب, الاسكندرية, ٢٠٠٦, ص٤٩٥.

(٦٩) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٧٠) عبد الله اسود عبد الله, حكمت عبيد الخفاجي, تربية الأسرة في المنهج الاسلامي دراسة تاريخية, مجلة كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية, ٢٠-٢١ تموز ٢٠٢٠, ص٢٣.

(٧١) لحظة كريم الجعافرة, المصدر السابق, ص١٩-٢١.

(٧٢) عبد الله اسود عبد الله, حكمت عبيد الخفاجي, المصدر السابق, ص٢٣.

(٧٣) دلال عباس واخرون, المصدر السابق, ص٢٩.

(٧٤) مصطفى عطية جمعة, المصدر السابق, ص.

(٧٥) صبيحة السامرائي, المصدر السابق, ص١٢٤-١٢٥.

(٧٦) عبد الله اسود عبد الله, حكمت عبيد الخفاجي, المصدر السابق, ص١٩.

(٧٧) القرآن الكريم, سورة النور, الآية ٣٠.

(٧٨) المصدر نفسه, سورة النور, الآية٣١.

قائمة المصادر:

اولا- القرآن الكريم:

- سورة الاعراف الآية(١٨٩)
- سورة الإسراء, الآية (٢٣-٢٤).
- سورة البقرة, الآية(٣٥), (٦٢).
- سورة الروم, الآية(٢١).
- سورة الأنعام الآية (١٦١).
- سورة النساء, الآية (٣) , الآية (٤), الآية (١٩).
- سورة النور, **الآية** (٣٠-٣١).
- سورة طه, الآية (٣٠, ٣١, ٣٢).
- سورة مريم, الآية(٣٢).

- سورة يوسف الآية (٤٠).

ثانيا- الرسائل والأطاريح

- مريم سوفية, الاسرة اليهودية في الغرب الاسلامي (من القرن ال٤ الى ٨ هـ/ ١٠ الى ١٤ م), رسالة ماجستير, ٢٠١٨, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي.

ثالثا- الكتب

- ابراهيم جابر السيد, التفكك الاسري الاسباب والمشكلات وطرق علاجها,٢٠١٤.
- ابن منظور, لسان العرب, مج٢, الياقوتة الحمراء ٢٠١٥.
- اجلال اسماعيل حلمى, علم الاجتماع الزواج والأسرة رؤية نقدية لواقع والمستقبل, مكتبة الانجلو مصرية, مصر.
- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي, حقوق المرأة في الاسلام, مركز اسكندرية للكتاب, الاسكندرية, ٢٠٠٦,
- السيد رمضان, اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والسكان, دار المعرفة الجامعية.
- انجيل مرقس,١٠
- بسام مجيد سليمان العباجي, ملكية الاسرة دراسة مقارنة, دار الحامد, ٢٠٠٩.
- حنان قرقوتي, من قضايا المرأة المسلمة, ط١, دار المعرفة, ٢٠٠٦.
- حنفي المحلاوي, ملامح: التسامح والعنف والارهاب في الاديان السماوية, عالم الكتب للطباعة والنشر, ٢٠٠٣.
- سومية حجاج, المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية (دراسة مقارنة), دار الكتاب العالمية, بيروت, لبنان, ١٩٧١.
- عمر البوريني, الحماية القانونية للإسرة بين الواقع والطموح, دار الحامد, ٢٠١٢.
- لحظة كريم الجعافرة, المهددات القيمية والسلوكية المعولمة وأثرها على البناء الأسري, ط١, دار الخليج العربي, الاردن:عمان,٢٠٢١.
- خالد محمد الزواوي, سماحة الأديان والسلام العالمي, ٢٠٠٤, دار الوفاء للطباعة.
- مأمون طربية, السلوك الاجتماعي للأسرة مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة, ٢٠١٢.
- محمد الصادق عفيفي, المجتمع الاسلامي وبناء الاسرة, مكتبة الانجلو مصرية, القاهرة, ١٩٨١.
- مجموعة من المؤلفين, المرأة وقضاياها, مراجعة وتقويم, فريق مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي, ط٢, بيروت, ٢٠١٣.

– محمد منير سعد الدين, حقوق الانسان والتربية على التسامح والعيش المشترك, المكتبة البوليسية, لبنان,٢٠٠٤.

- عطية صقر, موسوعة الاسرة تحت رعاية الاسلام مراحل تكوين الاسرة, ج١,مكتبة وهبة, القاهرة, ٢٠٠٦ .

- صابر احمد طه, نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام, نهضة مصر, ط,٢٠٠٤.

- صبيحة السامرائي, رعاية المعوقين والتكامل الاسري, دار الوركاء, ٢٠١٤.

- علي محمد عبد الله, اليهود من عهد داوود الى دولة اسرائيل, وكالة الصحافة العربية, المنهل.

- فراس عباس البياتي, علم الاجتماع دراسة تحليلية للنشأة والتطور, دار غيداء للنشر, د.م. ٢٠١٢.

- كمال ابراهيم مرسي, الاسرة والتوافق الاسري, ط١, القاهرة, دار النشر للجامعات, ٢٠٠٨.

– محمد بدر, تاريخ قانون الزواج والاسرة, مجلة المحاماة, القاهرة, ١٤١٩ هـ.

- متى ١٩٠/٦

- زينب طه العلواني, الأسرة في مقاصد الشريعة قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا, المعهد العامي للفكر الاسلامي,١٩٨١.

- دلال عباس وآخرون, المرأة والأسرة في الدستور والقوانين الايرانية, مركز الحضارة لتمية الفكر الاسلامي.

رابعاً: البحوث والدراسات

- رغد اسماعيل جواد, القيم الدينية في ظلال التربية الاسلامية وأهميتها في توجيه سلوك المتعلم, مجلة كلية التربية, العدد الثاني, ٢٠١٥.

- عبد الله اسود عبد الله, حكمت عبيد الخفاجي, تربية الأسرة في المنهج الاسلامي دراسة تاريخية, مجلة كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية, ٢٠-٢١ تموز ٢٠٢٠.

- محمد رضا رضوان, دور الدين في تمكين البناء الاسري, مجلة الكلمة, مج١٥, العدد ٦١, ٣٠ أيلول, ٢٠٠٨.

- مصطفى عطية جمعة, مكانة الأسرة في الإسلام والأديان والمجتمعات الأخرى (رؤية مقارنة), مقال منشور, علي الرابط الالكتروني:

www.merbad.net